مقدمة

لك الحمدُ ربي دائماً وأبداً على نعمة الإسلام عيشاً رَغَداً، ولك الحمدُ ربي دائماً أن جعلتَ العدلَ اسماً من اسمائك الحسنى، وأعطيت كل ذي حقٍّ حقه، فكنت سيد العادلين أبداً.

وبعد:

فإنه لا كلام أمام الواقع المؤلم الذي طالما نادى به المنادون، وأعلن عنه المعلنون، إما بلسان الحال، وإما بلسان المقال: يا نساء العالم! توقفن واسمعن وأطعن، فوالله! ما خلقتن إلا من أجل أن تكنَّ رياحين تملأُ البيت بعطرها، ولآلىء تنير زواياه بهجةً وسروراً، وشموساً دافئة تشرق كل صباح توقظ الحياة من جديد، وأقماراً منيرةً يطمئن إليها القلب في ظلمة الليل.

أنتن في الجنة أجمل من الحور العين، إذا كنتن فيها من الفائزين. لماذا رميتن أنفسكن بالوحل والطين، إن الله تعالى لم يهبكن أجساداً قاسية، من أجل أن تخضن غمار الحياة بطولها وعرضها، إنما جعلكن أجساداً ناعمة كزغب القطا في عشه المملوء بالحنان والطمأنينة.

أيتها الأخت الطيبة المخدوعة بألسنة المفرطين الفاسقين! لماذا

تعاندين رب العباد، وتدَّعين أنك تخافين من مستقبلٍ أسود بلا زوج ولا أولاد؟! تخافين أن تصبحي بلا حماية ولا رعاية، فوالله! إن العمل خارج بيتك لا يحميك من عواقب الأيام، ولا من غدر الغادرين اللئام، إنما الحماية من خالق الأيام والأزمان، تخافين عدم الزواج؟ العمل خارج المنزل لا يجلب لك الزوج الصالح، إنما يجلب لك من يريد فعل الزنا، والأخذ بك إلى كل رذيلة.

أما سمعت ما وصل إليه نساء الغرب من ضياع وانحلال؟!

أما سمعت نساءهم كم يتمنّين التخلي عن تلك الحياة المزيفة؟!

اسمعي كلامهم، وتأمليه جيداً، وانظري كيف كانت العاقبة الوضيعة التي حلت بهم وهم لا يشعرون.

يقول الفيلسوف برتراندراسل:

إن الأسرة انحلت باستخذام المرأة في الأعمال العامة، وأظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الأخلاق المألوفة، وتأبى أن تظل وفيةً للرجل إذا تحررت اقتصادياً.

وهذه صحفية إنكليزية، تعلن هزيمتها في مهاجمة القائلين بمنع المرأة من العمل قائلة:

توليت المرافعة في قضية خاسرة، ودافعت عن مكانة المرأة العاملة وأنوثتها، ولكن يبدو أنني سأكف عن مرافعتي بعد أن تبينت أني خسرت هذه القضية بهذا الجواب الذي وصلني من واحدة منا تقول فيه:

إما أنك تخدعين نفسك، وإما أنكِ ما زلتِ في أول سنوات العمل.

إن الرجال على حق فيما يقولون. فالمرأة العاملة تفقد أنوثتها فعلاً

بالعمل، وقد يدهشك أنني أتمنى ـ بعد أن أمضيت مدة طويلة في العمل المضني، وأشعر أن غيري كثيرات يشاركنني هذا التمني ـ ألا أخرج من بيتي، وألا أترك أولادي صباح كل يوم لأذهب إلى مكتبي، ولكنني أعمل وأشقى، لأفقد أنوثتي في سبيل العناد.

ولذلك، فأنا وغيري نضحي بأنفسنا لكي نغيظ الرجال.

قولي الحقيقة: إن المرأة مهما تقدمت في عملها، فهي لا تحب أن تصبح رجلاً.

وهذا يكفيك يا أختاه لكي تنظري وتتأملي بعين العبرة والموعظة.

﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[ق: ١٩] [[[: ٣٧[.

والحمد لله رب العالمين

كتبه

عثمان محمد ناعورة

دمشق

❐ ❐ ❐